

والألمانية والإسبانية والروسية . ودار نقاش طويل في الإعداد ٨ و٩ و١٠ من مجلة « الشرق الثوري » عام ١٩٣٠ ، هذه المجلة التي كانت تغطي نشاط حركات التحرر الوطني والأحزاب الشيوعية في الشرق .

ولقد ادانت اللجنة التنفيذية للأمم المتحدة للشيوعية موقف الحزب الشيوعي الفلسطيني من انتفاضة آب وبالذات لجنة حيفا الحزبية ، التي بقيت على مواقفها السابقة ، وكان هذا الحدث مناسبة لان يجدد الكومنترن دعوته الى الحزب للعمل بالفعل لا بالكلام باتجاه تعريب الحزب .

ولعل تركيز الكومنترن على مسألة التعريب ، ينم عن رؤية واضحة وصحيحة لضرورة وأهمية القيادة العربية الشيوعية للحزب التي تتمكن في حال طرحها لبرنامج سياسي سليم من تأطير الجماهير العريضة في المدينة والريف حولها . وكانت اللجنة التنفيذية لا ترى في طروحات وممارسات الشيوعيين اليهود الاداة القيادية الملائمة للوصول الى الجماهير العربية واليهودية ، لا سيما وبعض القادة لم يتخل بشكل نهائي حتى بداية الثلاثينات عن التأثير بـ (الصهيونية الاشتراكية) . من هنا كان التركيز على التعريب . فالقيادة الشيوعية اليهودية كانت عاجزة بحكم رؤيتها الوحيدة الجانب الى طبيعة الصراع فلقد كانت ترى في الانتداب البريطاني العدو الاساسي والواحد . بخلاف القيادة التقليدية القومية العربية التي كانت تتبع سياسة المهادنة مع الامبريالية الانكليزية والتي كانت لا ترى من الصراع الدائر الا العدو الصهيوني .

في الفصل السادس الذي يحمل عنوان الانقسام الوطني والتعريب ، يتوقف المؤلف عند التغيير الذي طرأ على ميزان القوى بين الدول الامبريالية ودخول الولايات المتحدة كعنصر فاعل ومقرر في السياسة العامة لهذه الدول ، والذي لم يؤد فقط الى الالغاء الاوتوماتيكي لموضوع الحركة الوطنية ، لكنه أضاف أيضاً إلى قوة الحركة الصهيونية ثقلًا مقررًا مما جعلها تقترب من هدفها المستحيل بشكل ملموس

في بداية هذا الفصل يتناول الكاتب ايضا التغييرات التي طرأت على ميزان القوى على الساحة الفلسطينية ، وعلى عملية الفرز الطبقي والسياسية التي جرت في هيكلة قيادة حركة التحرر الوطني الفلسطيني وفيها يتوقف قليلاً عند مضمون حركة

عز الدين القسام الذي تمكن من اعطاء النضال الطبقي والوطني والقومي شكلاً جديداً تجسد في تأطير جماهير واسعة من الفلاحين حول حركته . ولقد شكل في قيادته تحدياً جدياً للقيادة التقليدية القومية ، المعادية للجماهير الفلسطينية العربية كمعادتها للصهيونية ، والتي كانت لا تفرق بين كلمة يهودي وصهيوني ، اضافة الى انصاف سياستها دائماً حيال الامبريالية الانكليزية ليس فقط بالمساومة والمهادنة ، بل حتى بالتعاون احياناً .

إن نضال حركة التحرر الوطني الفلسطيني الذي أخذ بعداً قومياً وطبقياً ملموساً ، قد ترك تأثيره أيضاً في خط الحزب الشيوعي الفلسطيني ، الامر الذي حدا بالكومنترن أن يحث قيادة الحزب على التعريب وعلى ضرورة تركيز النشاط السياسي في الريف الفلاحي الفلسطيني وتصفية ما تبقى من عناصر متأثرة بما يسمى بـ « الصهيونية الاشتراكية » . كل هذه المعطيات ساهمت في التأثير في قيادة الحزب وفي تسريع عقد المؤتمر السابع الذي خرج بقرارات هامة ، تعتبر بالفعل تاريخية ونقطة مضيئة جدا ، كونها حددت بموضوعية الموقف من الصهيونية كأيديولوجية وممارسة . « فحركة التحرر الوطني العربية والمشروع الصهيوني لا يمكن ان يلتقيا على ارض واحدة، فكل منهما يبغي الآخر تماماً » (ص ١٩٨) .

اما بشأن المسألة الزراعية فيعلن المؤتمر برؤية علمية صحيحة أن « حل المسألة الزراعية في فلسطين والأقطار العربية الأخرى لا يمكن تحقيقه الا بطريقة واحدة ، هي الثورة الزراعية بقيادة البروليتاريا التي تؤدي الى اسقاط السيطرة الامبريالية » (ص ١٩٨ - ١٩٩) . لذا ، فعلى الحزب توجيه القوى الفلاحية الحية الى خط النضال الحاسم ضد الامبريالية بما يتضمن ذلك من اسقاط هيمنة البرجوازية

ان هذا الموقف الى جانب تقييمه ونقده الذاتي لمجمل ممارسات القيادة السابقة أوصل على حد قول الاستاذ سمارة الى عملية تشبه انتاج حزب جديد اثار غيظ اعدائه من شوفينيين صهاينة وعرب وانكليز ، فشنت الاحزاب العمالية الصهيونية هجوماً واسعاً على الحزب ، وبالذات اثناء المعارك الانتخابية النقابية وسواها . فعلى الرغم من ان هذا الموقف الجديد انعكس على وضعه الانتخابي بين السكان